

الفصل الثانى : معاول هدم صنم الدجال

المعول الأول : اعتراض العديد من المعتبرين :

- ✱ محمد فريد وجدى :
- ✱ عبد الرازق نوفل :
- ✱ الشيخ مصطفى المراعى (شيخ الأزهر) :
- ✱ الأستاذ محمد رشيد رضا (صاحب تفسير المنار) :
- ✱ الإمام محمود شلتوت (شيخ الأزهر) :
- ✱ الأستاذ أحمد أمين :

المعول الثانى : بيان فساد اعتزاءهم بالآيات :

- الآية الأولى : ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ . . .﴾ .
- الآية الثانية : ﴿ إِذْ أَيْدَتْكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا . . .﴾ .
- الآية الثالثة : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَلْأَيْمَنِ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ . . .﴾ .

المعول الثالث : الآيات تنصّ على وفاة عيسى عليه السلام :

بيان أن عيسى عليه السلام يموت مرة واحدة ، وأن هذه المرة قد حدثت فعلاً وتوفاه الله !

- ١ - بيان أن عيسى عليه السلام يموت مرة واحدة ، ويبعث مرة واحدة .
- ٢ - بيان أن عيسى عليه السلام قد مات بالفعل وأنه لا يحيى إلا يوم القيامة .

خلاصة الفصل

المعول الأول : اعتراض العديد من المعتبرين :

منذ نشأت الروايات الخاصة بظهور المسيح المدجول وعودة عيسى ﷺ وتم تداولها بالأسواق والمعارضة لها موجودة . وهذا لمساته من خلال ما نقلناه عن أئمة الرواية وشراحها وهم يُشبعون المكذبين بهذه الروايات الخيالية بشتى الأوصاف البذيئة ، بدءاً من الجهل ، وانتهاً بالكفر والزندقة ، وتسميتهم بالخوارج تارة ، وبالمعتزلة تارة ، وبالمارقين تارة ، وبالمرتدين ، والقرآنيين ، والزائغين . الخ .

ولكن القرن الحالى (وهو العشرين) قد شهد معارضة أكثر من شيخ من شيوخ الأزهر لهذه الروايات ، مابين مؤول لها ، وبين قائل بأنها لاتفيد العلم ، وإنما هى من الآحاد التى يُترك لكل واحد الحرية فى أن يُصدقها أو يُكذبها !!!

وصارت هنا مشكلة عند الخلف المعاصر ، ألا وهى : كيف سيكون منكر هذه الأحاديث كافراً وزنديقاً ، ومرتداً ، و... ، بينما الإنكار قد صدر هذه المرة من أكبر منصب رسمى فى العلم فى البلاد ؟!!!! . لايد إذن من التفكير فى حل سريع يتم من خلاله سد هذا الثقب الحادث فى جدار المذهب !!!

لن يستطيع الخلف أن يقولوا إن المعارض لاعلم له !!!

أو إنه ليس من أهل المذهب !!

وكيف سيقولوا ذلك عن شيخ الأزهر ؟!

ومن سيصدقهم إذا قالوا ؟! فليقولوا إذن إن فضيلة الشيخ قد جانبه الصواب ، ثم فليُغرقوا الأسواق بالكتيبات رخيصة الثمن التى تتكلم عن حتمية ظهور الدجال ، وعودة عيسى فى آخر الزمان ، وليصدعوا بحكاياته من على المنابر ، وفى الدروس ، مع تحذير الناس من تصديق من يُشككهم فى قصته !! هذا هو ما فعله أهل الحديث من الخلف المعاصر .

ونحن هنا نعرض قديراً بسيراً من أقوال المعارضين لفرية ظهور الدجال ورجعة عيسى ﷺ ، حيث أن ردودهم على المدعين بالظهور لم تتناول الموضوع بالتفصيل الذى يتطلبه الموقف ، والذى يتطلبه الردّ على المتحذلق من أهل الكلام المتمذهبيين بمذهب أهل الحديث ، والذى يتطلبه الردّ على مدعى العلم بعلم الأصول (سواء أصول الحديث أو أصول الفقه) ، والذى يتطلبه مناقشة ادعاءات الشراح لكتب التراث منذ قديم الزمان إلى الآن . وهذا لايمنى قلة علمهم ، ولا نقص فضلهم ، ولكنهم (برأى) آثروا الاختصار اكتفاءً بخطاب العقلاء ذوى الألباب . ومن هذا القدر البسير :

• محمد فريد وجدى : • عبد الرازق نوفل :

• الشيخ مصطفى المراغى (شيخ الأزهر) . • الأستاذ محمد رشيد رضا .

• الإمام محمود شلتوت (شيخ الأزهر) . • الأستاذ أحمد أمين .

✱ محمد فريد وجدى :

يقول محمد فريد وجدى : " إن الذي يلقي بصره على أحاديث الدجال ، يُدرك لأول وهلة أنها من الكلام الملفق الذى يصفه الوضاعون وينسبونه للنبي لمقاصد شتى ، إما لإفساد عقائد الناس ، أو لتصغير شأن النبي فى نظر أهل النقد . فإن هذا الكلام لو نسب إلى أحد الناس لحط من شأنه فما بالك لو نسب لخاتم النبيين وإمام المرسلين ؟ " .

حتى قال : " إن لنا فى توهين هذا الكلام عدة وجوه لا تقبل المناقشة :

١ - إنه أشبه بالأساطير الباطلة ، فإن رجلاً يمشى على رجلين يطوف البلاد يدعو الناس لعبادته ويكون معه جنة ونار تمشيان معه أينما ذهب يلقي فيهما من يشاء كل هذه الأمور التى يسيغها العقل ، والنبي أجل من أن يأتى بشى تنقضه بداهة النظر ، وهل مثل هذا الأمر مما يصلح أن يسيغه عقل بشرى ناطق الله به تمييز الممكن من المستحيل وجعله الفارق بين الحق والباطل .

٢ - كيف يعقل أن رجلاً أعور مكتوب على جبهته كافر ، يقرأها الكاتب والامى على السواء يقوم بين الناس فيدعوهم لعبادته فتروج له دعوة أو تسمع له كلمة ؟ !
أى إنسان بلغ به الانحطاط العقلى إلى درجة يعتقد بألوهية رجل مُشوه الخلقة مكتوب فى وجهه كافر بالأحرف العريضة .

٣ - لماذا لم يذكر القرآن عن هذا المسيح الدجال شيئاً مع خطورة أمره وعظم فتنته كما تدل عليه تلك الأحاديث الموضوعة ، فهل يعقل أن القرآن يذكر ظهور دابة الأرض ، ولا يذكر ظهور ذلك الدجال الذى معه جنة ونار يفتن بهما الناس ؟

٤ - إن كون هذه الأحاديث موضوعة ، يعرف بالحس من الحديث الطويل الذى نسب إلى النواس بن سميان ، ورفع إلى النبي ﷺ ، وهو الحديث الذى ينبئ بأن الدجال يخرج بين خلة بين الشام والعراق ويعمل الأعاجيب ثم يدركه عيسى عليهم ، وهو يأجوج ومأجوج فيمر أوائلهم ببحيرة طبرية فيشربونها ثم يمرون بجبل فيقولون لقد قتلنا من فى الأرض هلم لنقتل من فى السماء ، فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً ثم يرسل الله عليهم النصف "دود" فى رقابهم ، فيصبحون موتى كموت نفس واحدة ثم يهبط عيسى ومن معه ، فلا يجدون فى الأرض موضوع شبر إلا ملاء زهمهم ومنتهم ، فيدعو عيسى فتأتى طيور فترفع جثثهم وتلقيها حيث شاء الله ، ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ، أى : يستعملون أخشابهم فى وأقواسهم سبع سنين " ... الخ .

ثم قال : " إن تنظر إلى تركيب هذه القصة نظرة منتقد لا يخطر ببالك شك فى أنها موضوعة ، وقد وضعها واضع لا يفرق بين الممكن والمستحيل ، وبين سنن الله

فى خلقه وما تولده الخيالات من الأباطيل ، ولكن الدليل الحسى على بطلان هذا الحديث أن واضعه بقصر نظره خيل له أن أسلحة الناس لن تزال القسى والسهام والنشاب والجعبا حتى تقوم الساعة ، ولم يدرك أنه لن يمر على وضع هذا الحديث نحو سبعة قرون حتى لا يوجد البارود والبندق ، ولن تمر ستة قرون أخرى حتى لم يكن للقوس والنشاب وأمثالهما ذكر ، وقام مقامه مدافع الماكسيم ، وقنابل اليد ، والأدخنة السامة ، والغازات الملهبة والديناميت ، والطائرات ، وغيرها ...

لم يدرك ذلك كله فصور الأسلحة فى آخر الزمان على الحال الذى عهده فى زمانه ، وليس بعد هذا دليل محسوس على أن هذا الحديث مختلق ، فإن النبى ﷺ ، الذى يوحى إليه أكبر من أن يقع فى مثل هذا الخطأ العظيم .

وكذلك ابن صياد فىم إذا كان الدجال أو غيره ، وقال النبى ﷺ ، إنما صاحبه عيسى بن مريم - أي : إنما يقتله عيسى عندما طلب من رسول الله ﷺ قتله فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقاً أنه الدجال .

ثم قال : " يرى القارئ مما مر من هذه الأحاديث كلها أنها خالية من روح النبوة ، ولا يؤيدها شئ من القرآن ، ولا من طريق الإشارة ، فلا يصح لعاقل أن يعول على أمثال هذه الموضوعات ، فإن الأخذ بها حطة فى العقل ، وذهاب بالدين مذهب الخرافات والأضاليل ، والمسلمون أمروا أن يتحروا الحقيقة فى كل شئ ، وألا يأخذوا بكل ما يقال وإن ناقض العقل والدين " (٢١٢) .

✽ عبد الرازق نوفل :

يقول عبد الرازق نوفل : " ورد فى بعض الكتب الإسلامية الدجال باسم المسيح الدجال ، وفى بعضها المسيح الدجال ، واختلقت الكتب التى تذكر الدجال فى اسمه ، فبعضها يقول أنه المسيح الدجال لأنه ممسوح إحدى العينين ، والبعض الآخر يقول إنه المسيح الدجال لأنه مشوه الوجه ، ممسوخ الشكل ، مكتوب على وجهه كافر باللغة العربية ، واختلقت الآراء التى ذكرت الدجال حول فتنته ، إلا أنها اتفقت على أنها من الأمور البالغة السوء ، إذ يملأ هذا الدجال الدنيا ظلماً وجوراً ، وينشر الفساد والشر ، وأوردوا أحاديث تصور قدر هذه الفتنة .

أما حقيقة الدجال : فإن القرآن الكريم لم يشر إلى ذلك إطلاقاً لا بالنص ، ولا التلميح ، ولا بما قد يظن أن هناك ما يسمى الدجال ، أو أنه يظهر ، أو أنه له فتنة ، بل إن لفظ دجال ، أو دجل ، لم يرد فى القرآن الكريم أبداً ، ولا يمكن أن يكون مثل هذا الأمر يتوقع حدوثه ولا يذكره القرآن الكريم مما يدل على بطلانه . أما نزول عيسى عليه السلام لقتل الدجال استناداً لحديث يقول : " ليقتلن ابن مريم الدجال بباب لد " . وحديث : " يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، وأنه نازل على أمتى وخليفتي

عليهم ، فإذا رأيتموه فإنه رجل مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الشعر كأن رأسه تقطر ولم يصبه بل بين مخصرتين ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ويضع الجزية ، ويفيض المال ويهمل من الروحاء وحاجاً أو معتمراً أو ملبياً بهما جميعاً ، ويقاتل الناس على الإسلام حتي يهلك في زمانه الملل كلها غير الإسلام ، وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين ، ويهلك الله في زمانه مسيخ الضلالة الكذاب الدجال ، وتقع الأمانة في الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل ، والنمور مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، وتلعب الصبية بالحيات فلا يضر بعضهم بعضاً ، ثم يلبث في الأرض أربعين سنة ويتزوج ويولد له ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه في المدينة بجنب عمر ... من حديث لأبي هريرة".

ثم قال : " وهذا أمر مدسوس على المسلمين ، إذ مما يؤكد وضع هذه الأحاديث ، أن عهود الخلافة قد انتهت ، ولم ينزل عيسى عليه السلام ، ولم يظهر الدجال ، فكيف التمسك بمثل هذه الأحاديث التي لا سند لها من القرآن ، والتي ظهر أنها مدسوسة على الإسلام ، وموضوعة لحرب الإسلام " .

إلى أن قال : " ما أكثر ما كتب عن النبي ﷺ ، فإن ما كتب يزيد عما كتب عن كل من هم سواه ، لا بأرقام مفردة ، بل بأضعاف مضاعفة ، وكل ما كتب عن الرسل والأنبياء جميعاً على امتداد كافة الأجيال ، يزيد عليه ما كتب عن النبي ﷺ ، ولقد افترى الخصوم عليه افتراءً واضحاً وصريحاً .

وأسلم بعضهم كذباً وغشاً ليسيروا في ركب المسلمين مكرراً وخداعاً ليدسوا على الإسلام ، ويفتروا الحكايات والقصص ، ويضعوا الأحاديث ظاهرها غير باطنها ، فلما تداول المسلمون هذه الأقوال ووضعوها في كتاباتهم بحسن نية ، هاجم الخصوم الإسلام بهذه الأقوال على أنها من أصول الإسلام ، ومن كتابات المسلمين " (٢١٣) .

✽ الشيخ مصطفى المراغي [شبة الأهر] :

قال الشيخ مصطفى المراغي بأن الدجال ، رمز الخرافات والدجل والقبائح التي تزول بتقرير الشريعة عن وجهها والأخذ بأسرارها وحكمها ، والقرآن أعظم هاد إلى الحكم والأسرار ، وسنة الرسول مبينة لذلك (٢١٤) .

✽ الأستاذ محمد رشيد رضا [صاحب تفسير المنار]:

قال الأستاذ محمد رشيد رضا في أمر نزول عيسى من السماء وخروج الدجال والمهدي : " إن الأحاديث الواردة في نزول عيسى كثيرة في الصحيحين والسنن وغيرها ، وأكثرها واردة في أشراط الساعة . وممزوجة بأحاديث الدجال ، وفي تلك

٢١٣- راجع : " أسئلة حرجة " .
٢١٤- راجع : تفسير المراغي : (٣ / ١٦٩) .

الأشراط ولا سيما أحاديث الدجال والمهدى اضطراب واختلاف وتعارض كثير ، والظاهر من مجموعها أنه يظهر في اليهود دجال ، بل أكبر دجال عرف في تاريخ الأمم ، فيدعى أنه هو المسيح الذى تنظره اليهود ، فيفتتن به خلق كثير ، وفى آخر مدته يظهر المسيح الذى هو عيسى ابن مريم ، ويكون نزوله فى المنارة البيضاء شرقى دمشق ، ويلتقى بالمسيح الدجال بباب لد بفلسطين ، وهناك يقتل المسيح الصادق عيسى ابن مريم الدجال بعد حرب طويلة تكون بين المسلمين واليهود ، فنزول عيسى عقيدة أكثر النصارى ، وقد حاولوا فى كل زمان منذ ظهر الإسلام إلى الآن ، بثها فى المسلمين ، وممن حاول ذلك بإدخالها فى التفسير : وهب لتشويه تفسير القرآن بما بثه من الخرافات ” .

✽ الإمام محمود شلتوت [شيخ الأزهر] :

يقول الشيخ محمود شلتوت : ” اعتمد القائلون برفع عيسى بجسده إلى السماء ، وأنه سينزل آخر الزمان ، فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، وقتله الدجال ، اعتمدوا فى ذلك :

أولاً : على روايات تفيد نزول عيسى بعد الدجال ، وهى روايات مضطربة مختلفة فى ألفاظها ومعانيها اختلافا لا مجال معه للجمع بينها ، وقد نص على ذلك علماء الحديث ، وهى فوق ذلك من رواية وهب بن منبه وكعب الأحبار وهما من أهل الكتاب الذين اعتنقوا الإسلام وقد عرفت درجتهم فى الحديث عند علماء الجرح والتعديل .

ثانياً : على حديث مروى عن أبى هريرة اقتصر فيه على الإخبار بنزول عيسى ، وإذا صح هذا الحديث فهو حديث آحاد ، وقد أجمع العلماء على أن أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة ، ولا يصح الاعتماد عليها فى شأن المغيبات ” .
إلى أن انتهى بقوله : ” من أراد أن يعتقد فيلتزم ولا يلزم ” .
ورأى أن من أنكر ذلك فلا يعد كافراً ، ولم يعتبرها مسألة عقائدية ، بل اعتبرها من المسائل الخلافية (٢١٥) .

✽ الأستاذ أحمد أمين :

يقول الأستاذ أحمد أمين : ” روى عن ابن شهاب ، أن أول من قص فى مسجد رسول الله ﷺ تميم الدارى ، وتميم هذا كان نصرانياً من نصارى اليمن ، أسلم فى سنة تسع من الهجرة ، وقد ذكر للنبي ﷺ قصة الجساسة والدجال ، وكان راهب عصره وهى نزعة نصرانية بقيت عنده فى الإسلام ، وتكاد الروايات تتفق على أنه أول قاص ، ولم أقف على ما كان يقصه ، ولكن نظرة فى حديث الجساسة والدجال

٢١٥ - راجع : الفتاوى ” للإمام محمود شلتوت .

تدلنا على عقليته ونوع قصصه ومنحاه فيما يروى .

وأكثر القصص من الكذب حتى رووا أن علي بن أبي طالب طردهم من المساجد واستثنى الحسن البصرى لتحريه الصدق في قوله . ويظهر أنه اتخذ أداة سياسية من عهد الفتن بين علي ومعاوية ، إذا أمر رجلاً يقص بعد الصبح وبعد المغرب يدعوه له ولأهل الشام . ونرى أن هذا القصة هو الذي أدخل على المسلمين كثيراً من أساطير الأمم الأخرى كاليهودية والنصرانية ، كما كان باباً دخل منه على الحديث كذب كثير ، وأفسد التاريخ بما يتسرب منه من حكاية وقائع وحوادث مزيفة أضاعت معالم الحق " (٢١٦) .

قلت : هذا هو بعض ما قيل من فريق المعارضين ، وهو أشهره ، وهو كما نرى غنى بالحقائق ، ولكنه يحتاج إلى تفصيل أدق ، واستكمال لنقاط أخرى جوهرية لاغنى عنها عند دراسة الموضوع ، ونبدأها بالباب التالي ، والثاني ، وهو الخاص ببيان فساد اعتزائهم بالآيات :

